



مؤمنون بلا حدود

Mominoun Without Borders

للدراسات والأبحاث [www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)

# «مباشرة الرد: تضرع القلب»

ترجمة:  
عزالدين جبالي

تأليف:  
ناتالي دي براز

20  
25



[www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)

ترجمة ◆  
قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية ◆  
2025-02-04 ◆

# «مباشرة الرد: تضرع القلب»<sup>1</sup>

تأليف: ناتالي دي براز

ترجمة: عز الدين جبالي

## الملخص:

تقترح الباحثة ناتالي دي براز في هذا العمل مقارنة دقيقة بين المسار الاعتقادي والمسار الفنونولوجي، وبالأساس في قالبه الهوسرلي، مقارنة تدمج هذين الخطابين، وتحلل تقاربهما لتستفيد من المفاهيم المقترحة في التشريع لقراءة هوسرل قراءة ما بعد هيدغاريّة، حتّى تفكّ أسرار أزمة الموضوعيّة العقلانيّة وتنتج عن عالم الموضوعيّة الذاتيّة.

## 1. المقدمة:

في [كتابه] أزمة العلوم الأوروبية والفنومينولوجيا الترنسندننتاليّة، يماثل هوسرل الردّ الفنومينولوجي بتضرّع القلب. أود، أن أبدأ ها هنا على حدّ علمي من الكلمة، إعطاء مضمون لهذا التأكيد من خلال اهتمامي بالإيماءة والموقف الأساسي في الاعتقاد الذي يتشاركه الديني والمتصوّفة: تجربة التضرّع. [فما] وراء كلّ الأسرار التي تتخلّل وتقنّن الحياة الدينيّة، فإنّ التضرّع هو تجربة يوميّة عارية، تتطلّب التعلّم الدائم. [أ]تعرف كيف تتضرّع؟ في كثير من الأحيان يعترف المعتقدون باستيائهم وخروقاتهم لهذه الفكرة. لكن، سوف لا أهتمّ هنا بالتضرّع بصورة عامّة؛ [لأنّه] فرديي وجدّ متنوّع في نفس الوقت. سأخذ [هنا] المثل على شكل معيّن من التضرّع، يكون بسيطاً للغاية في محتواه والذي كان ولا يزال يمثّل موضوعاً لممارسة منظّمة، والذي علاوة على ذلك تمّ تسجيله في الأوصاف المصغّرة من قبل آباء الكنيسة: تضرّع القلب الأرثوذكسي. هنا، ننتقل إلى عكس المتطلّبات الأساسيّة المزدوجة للظواهر الأوّليّة والطرفيّة، العودة الدقيقة إلى الخبرة العمليّة ومن وصف دقيق لهذه الخبرة. في هذا السياق، [فإنّه] من الجليّ أنّ المقاربة الثيولوجيّة الوحيدة المطابقة للمنهج الفنومينولوجي تكون من النوع العملي والصوفي، وتستبعد عن نفسها كلّ ثيولوجيا عقلانيّة أو دغمائيّة.

يكون تحدّي المواجهة بين الممارسة الشرقيّة لتضرّع القلب والمنهج الشكلي للردّ مزدوجاً: (1) يتعلّق الأمر أولاً بإثبات أنّ الموقف الإرجاعي موقف فعّال، متجسّد وليس فرضيّة نظريّة أو طريفة: [ف]تشغيل تضرّع القلب يتوافق مع إيماءات محسوسة وأفعال جدّ دقيقة. في هذا الصدد، تتوافق ممارسة تضرّع القلب مع تجسيد مثالي إلى حدّ ما لمنهج الردّ: فالحالة التي يقترحها تظهر كيف يمكن حقاً ممارسة الردّ؛ (2) في الخلف، فإنّ الوصف الفنومينولوجي لهذه الممارسة يمتلك فضيلة تفكيك وحدات الفئات الداخليّة الخاصّة بالمسيحيّة الشرقيّة، التي يتمّ شرحها صراحة بطريقة جوهريّة، وبذلك أعطي فهماً أكثر عمقا حتّى يعمّم تجربة مدرجة تمّ الاقتراب منها في سياق ثقافي معيّن، والتي يتعدّد وصول البعض إليها.

[إنّ] تضرّع القلب (يسمّى أيضاً صلاة المسيح) يتوافق مع واحدة أكثرها عمليّة للكنيسة الأرثوذكسية، والتي تستمدّ قوّتها من التقليد الهادي للشرق المسيحي<sup>1</sup> (كليمون، 1955). تتكرّر صيغها المتواصلة في أبسط أشكالها: «أيها رب يسوع المسيح، ارحمنا نحن الخطاؤون الفقراء<sup>2</sup>». شفويّاً ثمّ داخليّاً، يضع من يكرّس نفسه حصراً للتضرّع وفي أطراف النهار وأيضاً في الليل، في حميميّة مع الاله حتّى الاتّحاد الأكثر حساسيّة. [وهكذا] ينمّي التضرّع صفة الحضور المكثّف داخل الذات، والذي ليس شيئاً آخر سوى تبطنّ لعلاقته بالرّب، حميميّة الحميميّة، والتي [تتمّم أيضاً] اهتمامه بجسده، بشكل أفضل بجسد جسده، بقلبه.

تستمدّ [هذه الممارسة] أصلها الأوّل من جبل سيناء بصحراء مصر في القرون الأولى للمسيحيّة، تتوافق الهدويّة مع المدرسة الصوفيّة [التي تتطلّع] إلى الاتّحاد مع الله من خلال التألّه، وتتعارض مع التيار الزهدي البحث. لم يأخذ هذا التضرّع شكل ظهوره إلّا في القرن السادس مع جون كليماك، بينما لم يتبلور البحث الروحي لخير يطال النفسي - الجسدي ويمسّ القلب في بعده العضوي إلّا في القرن الحادي عشر مع ثيولوجي

المسح الجديد سيمون. وفي القرن الخامس عشر، نُقل تقليد الهدويّة لروسيا، أين نشر المحبّة السلافونيّة (1974). لكن بالأخصّ في القرن التاسع عشر ومع نشر قصص «حاج روسي» (1870) لكاتب غير معروف (1978)، عرف تضرّع القلب ولادة حقيقية، بما في ذلك انتشاره.

[ف] ما وراء التصريفات النفسجسديّة المقترنة بإصلاحات الثيولوجي الجديد سيمون و«ردّة الفعل الروحيّة» لغريغوار بالماس في القرن الرابع عشر، والانتشار الشعبي للهدويّة بروسيا القرن التاسع عشر، [فإنّ] الإدامة الخبريّة على تضرّع القلب تقدّم ثباتا ووحدة كبيرة. وما وراء الحفاظ عليه في السياق الأرثوذكسي، فإنّ الرواهب الغربيين وأساسا البينيديكتيين من جهة والصوفيّين من جهة أخرى، لا يزالون إلى اليوم يستخدمونه كثيرا.

هناك بالضرورة في نقطة البداية لمبادرة الممارسة، يوفر راهب أو كاهن وحده ولوحده أو أثناء بدء العلم، نقاط العلامة الأساسيّة للتضرّع. [و] في كثير من الأحيان [و] خاصّة في البداية، يشارك بانتظام في حصص تضرّع جماعي يمكن من ترسيخ الإيماءات والأفعال الأساسيّة للممارسة، التي يمكن إعادة استثمارها بسهولة أكبر بمفرده في المنزل.

[إنّ] السمة الأساسيّة لتضرّع القلب هي أن تكون أبدية. في العمق فإنّ هيكلية التكرار اللامنقطع يشكّل الإطار المناسب لممارستها. في البداية، نوصي بتكرار تضرّع يسوع عددا معيّنا من المرّات في اليوم، سوى في الصباح، سوى في المساء، سوى في الاثنين باستخدام مسبحة مثلا لحفظ عدد المرّات الموصوفة بكلّ سهولة. غالبا ما يقال هذا التضرّع في الصمت والعزلة، في مكان ممتع، لكن يمكن أيضا الاجتماع في كنيسة صغيرة ومشاركة الجماعة فيه: يُنطق بصوت عال من أحد المشاركين بينما يقف الآخرون في الخلف.

يستند تمرين التضرّع هذا على عدد معيّن (1) من الصفات المتعمّدة، (2) الصفات العاطفيّة التي تجعلها ممارسة منظّمة للغاية ومتجسّدة بشكل جيّد. سأتابع على النحو التالي:

(1) سأفصّل أشكاله المختلفة من الاهتمام التي تبني التضرّع وأظهر كيف يتوافقون بشكل ملحوظ في بعض الإيماءات المتأصلة في مسار الردّ، في نسخته الهوسرليّة والهيديغاريّة في نفس الوقت؛ (2) سوف أتناول أنواع العاطفة التي ينطوي عليها [التضرّع] وأظهر كيف يستجيب لحدّ ما الردّ الجذري الذي اقترحه من ناحية أوجين فانك مع شخصيّة المحافظ الفنونولوجي، ومن ناحية أخرى انطلاقا مع ميشال هنري وتجربة الانفعال الذاتي [الذي] يستجيب إلى حدّ ما ولكن على مستوى تأملي، لعبور وتكثيف التأثيرات التي يقترحها عمليّا تضرّع القلب.

## ١.١. صفات الاهتمام في التضرع وإيماءات الرد الفنومينولوجي

يدعونا القديس غريغوار السيناوي [١]: «اعلموا هذا، لا أحد يستطيع أن يقود عقله، وبالتالي، عندما تثور الأفكار السيئة، ادعوا اسم يسوع بكثرة وعلى فترات متكررة، وسوف تهدأ الأفكار.» يا لها من فكرة بسيطة وسهلة. ومع ذلك، يتم التحقق منها من خلال التجربة: يا له من تناقض مع وصايا العقل النظري الذي يسعى [من خلال] الافتراض تحقيق النقاء عن طريق جهوده الخاصة (الحاج، 1976، ص 81)

### 1. أشكال الاهتمام الداخلي:

سأبدأ الوصف بطريقة جوهرية [وذلك] باستخدام المفردات ذاتها التي يستخدمها المهوسين، صفات الاهتمام التي يتطلبها التضرع، وكذلك، حتى نبدأ، الإطار الملموس الذي يجعل من الممكن ظهور هذه الصفات.

#### 1.1 إطار التضرع، شرط إمكانية أنشطة الاهتمام

يمكننا التمييز بين ثلاث ركائز رئيسة ملموسة تترأس تمرين ممارسة التضرع. في هذا الصدد، [فإن] فعل «ترأس» هو فعل غير ملائم، بقدر ما لا يتعلق بأي حال من الأحوال بشروط رسمية خارج الممارسة المعنية: فليس التضرع أقل فعالية.

إنهم: وضعيّة الجسد، تنظيم التنفس ونطق بعض الكلمات. ترسم هذه السيناريوهات الثلاثة الإطار العملي للاستعداد والاهتمام، وهذا يعني التعليق الخرساني الضروري للتمييز وإبراز ثلاث صفات متميزة للانتباه: (1) وضعيّة الجسم الأساسية، وهي وضعيّة الجلوس، الصمت والوحدة، إنها الوضعيّة الأكثر استقراراً. لكن يمكننا، أيضاً الركوع أو الوقوف. ننحني بالأسفل قليلاً إلى الأمام ونغلق أعيننا: وأكثر من هذا، فإن وضعيّة الرأس والعينين ضروريّتان. الإمالة على الصدر، يمكن أن يلتفت الرأس أيضاً حتى يأتي الوجه بين الركبتين؛ (2) يُبْطِئُ من إيقاع التنفس ويوجّه المرء عقله إلى الشعور الداخلي في القلب؛ (3) نبدأ في نطق تضرع يسوع مستلهمين الجزء الأول «ربّ يسوع المسيح» [و ينصبّ] الزفير على الجزء الثاني «ارحمنا.»<sup>3</sup>

على هذا الأساس، يتم نشره ونجده يمارس على ثلاثة أشكال تكميليّة من الاهتمام<sup>4</sup> (دو باتوس، ص 190-

.(224)

#### 2.1 صفة أولى من الاهتمام: الاهتمام (اليقظة والرصانة) (ايغناس، كاليست، ص 626)

نلتزم [في هذا الإطار] بالمطابقة بين الخيط الناظم للتضرع ومسار التنفس. فبمجرد أن تتدفق فكرة تجعلنا نفقد [هذا] الخيط، ونركّز انتباهنا على الاسم الذي فقدنا موطأ قدمه، نلاحظه ونستعيد بصورة مزدوجة هذا الخيط.

تتوافق هذه الحركة الأولى مع محاولة إعادة تحويل الفكر الذي ينشأ حتماً من الخارج، مثل المعتدي، في اتجاه الاسم المعلن في حد ذاته وفي نفس الوقت. يتمركز الاهتمام، وتستعيد الرؤية تمركزها [ل]تركز على وحدة المرحلة الزمنية بين كلمات التضرع ومعدل التنفس: كل الأفكار الناشئة تبدو مشتتة للانتباه، ومتحوّلة عن المهمة، وبالتالي تؤمن عودتها.

بعبارة أخرى، تعطي هذه الحركة الأولى كنوع من التحويل، انعكاس الذكاء. وهذا الأخير «يعود عليه هو ذاته» (إيغناس، كاليست، ص 191) بعد وضع الأفكار المعتدية في الخارج، لإعادة التخلي على حميمية شفاقية القلب. وصف هيزيوس باتوس بكل دقة سطوع هذا الانعكاس الذي، الذي من خلاله نحافظ على جودة اليقظة في علاقتها بنفسها. (كاليست، إيغناس، ص 193)

### 3.1 صفة ثانية من الاهتمام: [ال]هدوئية (تحصيل السلم والصمت<sup>5</sup>)

نترك كل الأفكار التي تمر أمام الذات تتدفق دون محاولة تثبيتها أو توضيحها: ندعهم يذهبون ويأتون كما يحلو لهم، ونتأملهم من مسافة بعيدة. هذا هو [المبدأ] الذي يقلع فيه القلب عن العقل؛ لأنه لو استمر تدفق الأفكار في احتلال أذهاننا، ملأه بضوضاء خلفية دائمة. لا يتعلّق الأمر باستئصال أفكار أذهاننا الواحدة تلو الأخرى للقضاء عليها. [ف]مثل هذه الحركة العنيفة والطوعية لن تجعلهم يعودون بقوة على المدى القصير أو البعيد.

هذه الحركة الثانية، والنتيجة الطبيعية الأولى، هي أكثر تقبلاً وأكثر انفتاحاً وأقل تعقلاً من الأولى، وهي أكثر نشاطاً ولكنها أيضاً أكثر استهدافاً. لذلك، يتعلّق الأمر بمراقبة الحركة المحتويات للتدفق العقلي من الفضاء الموسع بصبر القلب، الذي لم يعد مرتبطاً بهذا الفكر أو ذاك، ولا بإزالته، بل يجد نفسه قادراً على النظر إليه بشيء من الانفصال.

هنا، يقدم لنا هيزيوس بعض الملاحظات الرائعة عن حركة الاهتمام الثانية هذه، الموصوفة بعبارات «الراحة السلمية» و«الصمت»، و«الهدوء»، بينما تقع «اليقظة» و«الرصانة» بوصفها الصفة الأولى للانتباه على مستوى الذكاء والتفكير، ويتعلّق تحصيل السلم والهدوء مباشرة بالقلب: «[ففي] هدوء وصمت القلب، يأتي وينزل خشوع يسوع». هنا، يمكن أن يحدث تزامن ثان، وهو تزامن الكلمات المنطوقة مع نبضات القلب نفسها، التي تأتي معه، والتي يأتي معها وتمتدّ منها أولى هذه الكلمات المنطوقة وإيقاع التنفس للشهيق والزفير<sup>6</sup>.

يتحوّل التفكير، المحروم من الدعم الطبيعي و- من مشتقات- الفكر، إلى دعاء «ينعش المسيح» ويجعل من اسم المسيح (كاليست، إيغناس، ص 191) يحوم في فضاء القلب.



#### 4.1 الاهتمام: ضبط النفس كمحافظة على الاهتمام

نظرا لهشاشة السلوك المتعمد وقابليته للمرونة، فمن المناسب تطبيق نظام صارم للغاية. إننا نعلم مدى صعوبة الحفاظ على الانتباه، في أقوى القطبيات المزدوجة لليقظة والهدوءية. في الواقع لا يتوقف انتباهنا على القلب: يتميز إيقافه بالتباين. ومن ثمّة عدم الاستقرار الذي يختبره (كاليست، إيغناس، ص 111) بنفسه كل لحظة.

بعيدا عن الزيادة في الصعوبة المعنوية، [فإنّ] ممارسة الاهتمام المزدوج، الذي يركّز على الكلام والتنفس، والذي يتعمق من خلال الاهتمام بنبضات القلب نفسها، بتجنّب التخلي، يحدّ من جودة الاهتمام الأولي ليوفّر مساحة اللعب التي يفترضها الثاني، حيث يمكن نشر تزامن مزدوج. من المؤكّد أنّ التذبذب [يظلّ] مستمرا بين الاهتمام بالتنفس والاهتمام بنطق الكلمات. اعتمادا على [هذه] المراحل المتموجة إلى حدّ ما، يمكن أن يؤدي هذا التذبذب إلى تطبيق مستدام للانتباه، الذي تمثّل تجربة الانسجام والتوافق مفاتيحه وتتسم الأحاسيس بالتزامن الزمني، لكنّه أيضا يمكن أن ينجز الإهمال، [و] حرفيا نقص الاستعداد وعدم ممارسة رياضة [النفس] ونقص رعايتها من خلال الشعور بالتمزق أو الفجوة. وأحيانا التنافر أو التشويه، والذي يجد بصماته مرّة أخرى في الإحساس الزمني، وهي مرحلة التحوّل الطوري أو المتزامن.

كما أنّ تثبيت الاهتمام يفترض الصيانة عبر الزمن، الذي يستوجب ذكر الله<sup>7</sup> وحفظ القلب (كاليست، إيغناس، ص 561-567).

#### 2. صدى الصفات الاهتمامية في بعض الإيماءات الإرجاعية

من أجل تحفيز العقل من خلال الممارسات الاهتمامية الأكثر وضوحا، أودّ الآن أن أوضح كيف تتقاطع الجوانب الاهتمامية المختلفة لتضرع القلب بشكل مفاجئ، مع الإيماءات الفلسفية الملموسة التي تجعل من المنهج الفنونولوجي، الردّ، شيئا مختلفا تماما عن النظرية الرسمية وغير المجسّدة<sup>8</sup>.

كما قلت، فإنّ هذا الصدى يهدف إلى فتح وتثبيت الوصف الجوهرية الذي قدّمته لنفسي حتّى الآن، وهذا بفضل الفئات الوصفية التي تقدّمها لنا الفنونولوجيا. [إنّنا] نأمل من خلال القيام بذلك أن نضفي مزيدا من الوضوح على صلاة التضرع كما فهمناها في هذه المرحلة الأولى من الاهتمام، وفي نفس اللحظة تظهر قوّة تجسيد المفهوم الفنونولوجي الذي تقدّمه لنا التجربة الفريدة لتضرع القلب (دلفيا، بنجامين، 2003، ص 218).

#### 1.2 الإطار العملي، يناظر التعليق في الايبوخيا

يتطلّب تضرع القلب دفعة واحدة فضاء ليأتي تمارين جسدية (وضعية الجسم) وفنية (كلام/ تنفس) [وأخرى تتعلّق] بالمحيط (مكان هادئ)؛ يأخذ الردّ زخمه في لفظة أولية ومتمكّرة باستمرار لتعليق الاعتقاد

والأحكام المسبقة وأطروحة العالم نفسها، وهي ليست أكثر من وسيلة لمقاطعة المسار اليومي للأفعال ودلالاتها النفسية، كما أن الإطار المذكور يكسر المسار المعتاد لأنشطتنا من خلال فرض قواعده الداخلية لوضعية الجسم في مواجهة الكلام والتنفس، وبالمثل لفعل الايوخيا، الاسم الفني للتعليق، فهو إشارة لوضع رواسب الهابيتوس والدوكسا بين قوسين، من أجل خلق موقف جديد في نهاية الفضاء نفسه الذي تم تحويله، سواء أكان الدافع التجاوزي متعاليا أو محايا للأحداث الخارجية، فإن حدوث الإلغاء يجعلنا لا نرى عالما آخر، بل العالم نفسه بشكل مختلف. وكذلك الإطار الدقيق لتضرع القلب، يجعلنا نتقل إلى بعد آخر يستقر في أنفسنا من خلال إعادة توطين ذواتنا في مواطنها الداخلية، القلب، وبالمثل فإن فعل التعليق له تأثير على إنتاج هابيتوس جديد بداخلنا، [و] من المؤكد أن هابيتوس غير طبيعي يفصلنا عن راحتنا التي لا جدال فيها وعن يقيننا الجاهز، ويرسخ السؤال الراديكالي أمام الطابع الغامض للعالم.

## 2.2. اليقظة، نظيرا للتحويل الانعكاسي

بمجرد تأسيس هذا الإطار الذهني الجديد تم ترسيخه، يكون هناك استعداد للتجديد المستمر وطمأننة التضاريس الداخلية، لتفعيل الإيماءات العقلية المختلفة التي تعد جميعها طرقا تكميلية لعمل الذات ذاتها.

[و] للبدء، فإن الصفة الأولى الموصوفة بالاهتمام و«اليقظة»، يستجيب فيها الموصوف بدقة شديدة لما يسمّى في الفنونينولوجيا الهوسرلية بالتحويل الانعكاسي للرؤية (الانعكاس من المنظر) التي يتم استقدامها لغاية إدخال نشاط هادف، مركزي ومترو. يسمّى مثل هذا التحويل الانعكاسي أيضا «بالإرجاع النفسي»، مقارنة بالردّ الترنسندنتالي الذي ارتبطت به الايوخيا بواسطة التعليق، [حتى] لا يشكك بشكل جذري في وضوح العالم نفسه، ولكن يكتفي بإبعادنا عن هدف الموضوع للعودة إلى فعل المعرفة الذي يتعرّف على الموضوع. [و] مثل هذا يكون أكثر دقة، على الرغم من كونه عنيفا في كل مرة.

على هذا النحو، فإن تحوّل النظرة هذه، التي تقودني إلى النظر في كل موضوع لا من جهة وجوده في ذاته ولكن من جهة فعل الوعي الذي يهدف إليه ويحمله، إذا لم يتم دعمها وإعادة الدعم بشكل دائم من خلال لفظة التعليق الجذري الأولي والمتكرر، فإنها تبقى هشّة لأنها واضحة. في كل مرة، تراني عالقا ومغمورا بالموضوع المدرك، هذه الزهرة التي أعشق حرارة لونها على سبيل المثال، سيقانها ذات الملامح الرشيقية، هذا البيت الناشئ الذي يبرز في الأصيل تحت سماء متوهّجة، وفي كل مرة يجب أن أبذل جهدا معينًا حتى أعود إلى الفعل الإدراكي، في هذه الحالة إلى الفعل البصري.

من وجهة تضرع القلب، [فإنه] لا يوجد ردّ نفسي محتمل دون ردّ ترنسندنتالي مسبق، والذي يأتي لضمان وكذلك إتاحة ممارسة تمرين التأهب التأملي، والذي لا يكون دون مساءلة الفهم الهوسرلي لهذا التعبير.

### 3.2. الهدوءية، نظيرا من السماح

تتقاطع الصفة الثانية للاهتمام، الهدوءية، بشكل ملحوظ مع فضاء التخلي ونسيان الكينونة الذي انفتحت عنه الهيدغارية (الراحة النفسية)، الذي يفترض شكلا أكثر انفتاحا وشبه بانورامي للاهتمام. [ف]ترك الكينونة، يتطلب من الذات السماح لنفسها بزرع شكلا من أشكال التقبل والانتظار أمام ما قد يحدث، أمام الحدث، بطريقة نكون قادرين على الترحيب الكامل بمجيئه.

في أي موقف طوعي، يكون صنع القرار، أي حسب هيدغار، فنّ «الانفتاح عن سرية» الوجود. بهذا المعنى، فإنه يتفق بشكل غريب مع روح الترحيب الهادئ الذي تلتزمه الهدوءية. وعلى هذا النحو، يضع ترك الوجود نفسه على [طريق] الاستماع والجاهزية، على عكس [كل] انفعال ومن باب أولي كل نشاط انعكاسي.

### 4.2. الاهتمام والزمنية

يفترض ثبات الاهتمام في آخر مراحل القدرة على الاستمرار والثبات (شدّ الساعد) والذي يحفز التعليق اليبوخي، لكنه يتطلب التعبير عن نفسه. وهنا، يجد مسار الرد نفسه على العهد. الاهتمام، هذا اللفظ عند الهدوءيين القدرة الدائمة على ممارسة الاهتمام. [و] في حالة التحويل الانعكاسي في الفنومينولوجيا، تكون المعايينة سلبية على الفور: لا تكون الممارسة دائمة، لأن العودة إلى الفعل لا يمكن أن يكون مواكبا لتصور الشيء. [ف] عندما أفصل نفسي عن الرؤية الملوّنة والجذابة للزهرة لأهتمّ بالطريقة التي أراها، إلى الفضاء المعيش للرؤية، إلى محتواها الدقيق على وجه الخصوص، أكون بالفعل فكرة متأخرة عن الرؤية أولا؛ عندما أراجع عن حافة سقف المنزل، حيث يستحوذ الظلّ والضوء بالإشارة إلى طريقة الفعل التي أقوم بعد ذلك بتنفيذ أبعادها المفتوحة على الشفق بأكمله، فيني لم أعد أهتمّ بنفس الطريقة لوهج السماء أو سوداوية جدران البيت: لقد كنت بالفعل جدّ بعيد في الزمن. [بعد ذلك] تقع العودة إلى الفعل الإدراكي في فكرة لاحقة عن تصور الشيء، سواء أكان ماض مباشر من النوع الاستردادي أو سبق تذكر يستحضر المواقف التي مضت<sup>9</sup> (هوسرل، 1950، درس 41 - 43 - 45). في هذا الصدد، يستخدم هوسرل [هذا المسار] لتعيين التحوّل الزمني ليبدو وكأنه لحظة عبور من الشيء إلى الفكرة التي تخطر بالبال، والتي تعني الهيكل العام للانطباعات التفاضلية فيما يتعلّق بالاحتفاظ أو الإدراك بالنسبة إلى الفكر (والت، 1955). باختصار، [فإن] الهيكل الأكثر شيوعا للتحويل الانعكاسي هو بنية تقويمية، للسجلات الإدراكية غير المواكبة لموضوع- فعل؛ [التي] تهيء من ناحية أخرى انفتاح مؤقت وغير حاسم، وهو المستقبل، والذي يمكن للمرء أن يرحّب به دون أن يعرف مما ستُقدّ. كما أنّه يتعلّق في النهاية بالماهية وجاهزية العقل أكثر من المحتوى. لكن، [حين] يوجّه هيدغار هذا العقل الحكيم للتركيز على الحدث الجذري والمؤلم للموت، يمكننا تحقيق أقصى استفادة من التحليلات الدقيقة التي كرّسها هوسرل لاحتواء ثقافة التوتر المنفتح على المباشرة، والذي يأتي غير محدّد ويحمل بشكل مكثّف ما يسمّيه على وجه التحديد باسم الحاضر الحيّ.

لاختتام هذه النقطة، فإنَّ مقارنة صفات الاهتمام مع الإيماءات الاختزالية تؤدي إلى ترابطات متبادلة: في حين [حتّى وإن] بقي التعليق جدّ صوريّ، فإنّه يجد تجسّده العينيّ في إطار تضرّع القلب ذاته؛ فخصوصيّة الاهتمام المنعكس في [صفحة] التضرّع يتّضح من خلال شكلي الردود، التحويل الانعكاسي أو التخلّي؛ أخيراً، [فإنّ] الممارسة المستدامة، السليمة، تجد تصوّرها الفنومينولوجي العام في الانتظار الهيدغاري، وبشكل أكثر دقّة في ديناميكيات الاحتفاظ واحتجاز الفعل في الحاضر الحيّ.

### III. الصفات الانفعاليّة وأشكال التعاطف الذاتي

نخصّص [هذه] المرّة الثانية للصفات العاطفيّة الفاعلة في تضرّع القلب، ثمّ لأشكال الرّد الأساسيّة للعواطف كما يسمونه.

تدرّب على تقوية اهتمامك من خلال مراحلها المرقّمة واليقظة والترحيب الدائم، هذا هو الشرط الأساسي للقدرة، وفي خطوة ثانية على شقّ الطريق نحو مملكة العواطف والانفعالات. في الواقع، فإنّ استقرار الروح من خلال الانضباط الانتباهي متعدّد الدرجات هو الضامن الأساسي للسيطرة على التقلّبات العاطفيّة. يجب أيضاً عدم الانخداع بفعل «السيطرة». فليست السيطرة بأيّ حال من الأحوال الخطوة الأولى للقضاء عن العاطفة، بل [الطريق] نحو التعلّم. في الواقع، لا تزال التقلّبات قائمة، كما أنّ الحديث عن استقرار الاهتمام لا يعني الجمود أو التوقّف التام، ولكن [يتّجه] الإدراك والوعي لمُدّ الاهتمام وجزره، وحتّى العاطفة (كما تظهر في مرادفها المتحرّك السابق) تسكن هذا التغيّر المستمر. (دي براز، 1977).

#### 1. الاستقطاب العاطفي المتأصل في تضرّع القلب

بمجرد أن يتمّ تسريع هذا الإيقاع المتقلّب من الاهتمام إلى حدّ ما، فمن الممكن التركيز على التقلّبات العاطفيّة انطلاقاً من القطبيّة الأصليّة التي تبدو مكوّنة لها، بغضّ النظر عن سلبياتها أو إيجابياتها، والتي قمنا بتحليلها في مكان آخر تحت مصطلح «التكافؤ» (فاريلا، دي براز، 2000). من هذا المنطلق، يمكن التمييز بين نهجين للعاطفة، يتناسبان مع مرحلتين متميّزتين لتجربة تضرّع القلب. تلعب العاطفة دوراً مهماً وستصبح [مثابة] الخطّ الرئيس لمشاركة تردّدات العاطفة [بين] السلبية والإيجابية. إنها في قطبيّة الرغبة والشهوة، والتي تمثّل العنصر الملهم لوصف هذه المرحلة الثانية من تجربة تضرّع القلب كتخفيض في نسق الانفعالات.

#### 1.1. العمل على العواطف (المعانة): سلب الواحدة نحو الجمود (اللامبالاة)

[يدعو] الهدويّون بالإجماع [إلى]: تدمير «الأفكار العاطفيّة» (عقلنة العاطفة). تحدّد العاطفة بشكل أساسي حياة تحملها صورة أو ذكرى، ممّا يخلق مرفقا وهمياً. تحدّث كازيان الروماني عن «روح الدعارة والطمع في الجسد» عن «صور» و«خيال مخجل» (إيغناس، كاليست، ص 116) شدّد إيفاجر لو بونتيك

خصوصا على الصراع الداخلي، الذي يقود أيّ راهب ضدّ الأهواء التي تهاجمه باستمرار، والتي غالبا ما تأتي من الشيطان. فالسعي الدؤوب لتنقية الأفكار العاطفية الناشئة في المرحلة الأولى من التدرّب، يسمّيها إيفاغر بالممارسة ((براكسيس) لوبنتيك، 1983). تهدف [هذه الممارسة] الانتقائية لنقل القدرة الذاتية نحو التمييز في النفس، وهذا ما يفسّر الحكم الناقد الذي يمارس ضدّهم (إيفاغر، كليمون، ص 84-96). وأكثر من هذا، سلّط إيفاغر الضوء على الطابع العملي لهذا الانتقاء: «حياة حلوة وممارسة لذيدة»، أو أيضا «...تحرّر من مادّة الأهواء، دون طمع، وحين تصبح غريبا على هذا الإحراج، يمكنك كسب الهدوءية (إيفاغر، ص 78) بشكل جيّد.» هكذا ميّز إيفاغر، في بداية فصل التمييز بين ثلاثة أنواع من العواطف: (1) الملذّات أو شراهة الشهية، (2) حبّ المال، (3) المجد الإنساني (إيفاغر، كليمون، ص 78)، والتي تتداخل أيضا مع إغراءات المسيح الثلاثة. ومن بين المشاعر الخاصة المتكرّرة، يسمّي إيفاغر الشهوة، الغضب والملل (اليأس الكئيب). لاحظ أ. كليمون (ص 13) أنّ الهدوئين ميّزوا بين في الحقيقة «أمّهات العواطف»، الجشع، والذي يقوم أكثر في منطقة الجسد، عن «الكبرياء» الذي يسكن الروح». يقبض الجشع والكبرياء في الواقع على الأنا، هذا الحبس في النفس الذي أسماه المعترف ماكسيم بقوة «المحبة»، هذا الحبّ للذات الذي يميّز (قرون في المحبة) به الإنسان.

كما حلّل هيزيوش دي باتوس بعناية [فائقة] ظهور هذا الاستحواذ وثبته في مراحل الزمنية المختلفة: يأتي أولا الاقتراح، ثاني الاتصال، أي أنّ أفكارنا تمتزج وأفكار الشيطان الشرير، ثالثا، الموافقة، يؤثر ما يجب فعله[على]الفكرتين اللتين تريدان الانتشار، رابعا يأتي الفعل المحسوس؛ أي الخطيئة (الرصانة واليقظة، فصل 4) كما يؤكّد دور الخبرة في التصرف إزاء الشغف:

«ليس من الحكمة، أن يكتسب الذكاء خبرة كبيرة ويترك الأفكار تدخل قلوبنا، خاصّة في البداية؛ لأنّه أولا وقبل كلّ شيء، فإنّ روحنا مفتونة بالافتراضات الشيطانية، تسعد بها وتتبعها، لكن عليها رؤيتهم وعمل الفور قطعهم، بمجرد مزاحمتهم ومهاجمتهم. وفي الأثناء، عندما يقضي الذكاء وقتا في هذا العمل الرائع الذي مارسه، الذي فهمه، واكتسب العادة المستمرة من القتال الذي يسمح له حقّا بالتعرّف على الأفكار، وكما يقول النبيّ، يمكنها بسهولة اللحاق بـ«الثعالب الصغيرة» لذلك عليها أن تسمح لهم بالدخول وتستنكرهم (قرون في المحبة، ص 199)»

يمنح نضج الذكاء المتأقّي من تمارين قوّة الانتباه (اليقظة، الاستقبال، التطبيق) المعرفة المناسبة حتّى تضع المشاعر في فخّها.

إنّ المطلوب في هذا البحث من وراء التمييز، هو بلوغ حالة (اللامبالاة)، والتي تسمّى الهدوء. ففي الفصل الخاص بالتمييز، لا يذكر هيزيتش هذه الحالة الجوفاء حين تكون في وضع سلمي، [و]علاوة على ذلك، يشير في نهاية فصل «عن التضرّع» إلى مدى خطورة السعي للوصول من البداية إلى ما نسمّيه «التضرّع النقيّ» [والذي يكون] اسما آخر للامبالاة، إذا كان لا يزال يسكنه هذا السجلّ العاطفي للأفكار.

## 2.1. من تدمير الأهواء إلى الترحيب بها من خلال الرغبة: وضعيّة اللامبالاة

تتبع المرحلة الأولى من تدمير الأفكار العاطفيّة مرحلة ثانية، [كان] قد حدّدها بالفعل هيزيتش في الواقع [من خلال] نضج الذكاء، والتي تترجم احتراماً غريباً للعواطف. هذه هي قوى تفكّك الشخص، كما أنّها تحمل العدم الذي يمكن أن يسكن رحم الطبيعة. وبهذا المعنى، [يكون للعواطف] قوّة على التثبيت، الاغتراب وحتى الانحراف.

لكن، هناك أيضاً في لبّ العاطفة قوّة إيجابية، وهي قوّة حماسة، وحرفياً إثارة الحياة الإلهية أو أيضاً قوّة تحويليّة، ومن الآن فصاعداً، يتمّ تحريك نفس زخم الطبيعة بالنعمة؛ أي بواسطة طاقة خارقة للطبيعة. لقد عرف دينيس الأريجاني كيف يدرك مفتاح التحوّل الذي يحافظ على حنان معيّن يتجاوز المشاعر نفسها: «من يرغب في أسوأ حيوات [...] فإنه بذات الرغبة يشترك في الخير.» (الأسماء الإلهية، IV).

هنا، تصبح المودّة العاطفيّة محبّة رغبة، وفيها دعوة للتحوّل إلى فضيلة. إنّ تحويل العواطف إلى فضيلة (أين يصبح من المناسب أن ندعوها كلّ الأخلاق، [ف] أصل كلمة: فضيلة، قوّة، طاقة) هي العلامة التي يشارك بها الإنسان الطاقة الإلهية، أشعة الروح. [و] على عكس المشاعر، تظهر الرغبات كقوّة تحرّر وتجلّ للعاطفة نفسها، وفي حدّ ذاته.

يتحوّل الغضب وانحراف الحماسة المنبثقة في نور نعمة على مستوى الصدر إلى شكل من أشكال الوداعة التي تسيطر على ذاتها؛ يغيّر التمنيّ الرغبة الجسديّة إلى عشق إلهي: ينحني التعقل إلى نحو القلب. ففي [كتابه] قرون في المحبّة، ينتبه الراهب ماكسيم جيّد لهذه القوّة الطموحة المبتلعة للفضل الإلهي: «[...] فالإنسان الذي يوجّه تفكيره نحو الاله، فحتّى الشهوة تلهب حماس عشق الإله، فحتّى عنف الغضب يفهم على أنّه إقبال عن الاله؛ لأنّه على المدى الطويل، [فإنّ] الاشتراك في النور الإلهي [...] يوحد كلّ هذه القوى [و] يحولها إلى حبّ مشتعل لا يشبع.» (قرون في المحبّة، ص 48)

بتحوّلها إلى رغبة، فإنّ الولوج يصبح صبراً، فضيلة الفضائل اليوميّة، التي تشبه بشكل جيّد آلام المسيح. إنّ تحقيق موقف يتسم بالصبر ينطوي هجراً حقيقيّاً، وانتزاعاً من الذاتيّة الذي يمكن أن يسمّى بالتواضع، ويؤدّي إلى انفتاح موثوق على المستقبل الذي نسمّيه الأمل، لمواجهة القلق الوجودي الحديث كما كتب ذلك الزاهد مار ك في ميثاقه الصغير<sup>10</sup>: «الأمل يوسّع القلب، والكرب يضيقه.»

يؤدّي تحويل الأهواء إلى رغبات هذه المرّة بشكل إيجابي إلى حالة عدم التآثر (اللامبالاة)، [وهي] ليست حالة سلبية على الرغم من الحرمان، حيث تكون النفس بعيدة كلّ البعد عن التجاهل أو بالأحرى عن الرغبة في القضاء عن الأهواء، تراهم بوضوح يظهرهم ويختفون دون أن يزعجهم العنف: «إنّ تاج الملك ليس مصنوعاً

من حجر كريم واحد، ولا تصل إلا عاطفة إلى كمالها إذا أهملنا فضيلة واحدة.» (كليماك، XXIX، 12) مهما صرخ جون كليماك.

### 3.1. امتلاء: تضخم مساحة القلب

[حين] تتكثف النعم، تتغير الرغبة في الجسد. [تصبح] مصقولة وشغوفة بتحسس اللبابة، «مجد قوة الجسد» على حدّ عبارة أكليمون، إن تضرع القلب «حارس له». وهذا يعني أنه في ظل الاستدعاء المتكرر لاسم يسوع، فإن جوهر الأفكار العاطفية المتقاطعة في تدفقها النفسي بين الصور والارتباطات يجد نفسه متفككا في شحنة الوسواس: [و] ببساطة، فإن هذه الأفكار يتم فحصها قبل أن تصبح سرطانية حين تبقى. في هذا الصدد، يوصي القديس إسحاق السوري بقبول الفكر الغامض (دون إخفاءه أو مطاردته) والتضرع بحرارة حتى يظهر من حيث أتى.» (لوموان، المعاهدة 34).

لكنّ الجسد، وحتى القلب، أيضا، جسم الجسم، هو المكان الفريد للهدوءين. وعلى عكس مفكورية العقل التي ترهب بالمحبة الايفاجرية، فإن المواعظ المكارية لطالما شددت على فتح روح القلب، هذا القلب العميق، الذي تكون العبارة (ماكار) فيه بمثابة عنصره العضوي.

على هذا النحو، فإن قوة تكرار التضرع [تبغي] إنتاج لحظة معينة (فجأة) ومع ذلك يتم التهيؤ لها من خلال التكرار المستمر والصبر، مثل كثافة حضور ذاتيته (أي الله) والتي تترجم أحيانا جسديا بشغف القلب (كاليست، إيغناس، فصل 54) الشديد. ينعكس [هذا] الحضور الإضافي والذي يسميه ديدوك دي في توسي بالامتلاء (فوطيسي (بلوروفوريا)) في فائض تدفق الدموع [والذي] نسميه سابقا بـ«سخاء الدموع<sup>11</sup>»: «إن الحرارة التي تأتي من التضرع] تنتشر وتنمو باستمرار عن طريق التضرع، حتى سكون السبت في إضاءة أقنومية [...] وحين تتدفق من مثل هذا القلب دموع غزيرة، فإنها تطهر وتغني من حرق الحب.» (كاليست، فصل 55، 58)

من المناسب أيضا أن نميز بوضوح بين دموع الندم ودموع الفرح التي تكون عاطفة روحية وإيجابية. لمواجهة غموض الدموع، يعبر الزاهد نيل عن نفسه على سبيل المثال بهذه الطريقة: «لا تحول العاطفة إلى ترياق الأهواء»؛ أو أيضا: «تضرع أولا لتحصّل على هبة الدموع». (نيل، ص 99، 5، 7) [و] روحيا، تولد الدموع المطهرة فرح الاستنارة وليس حسرة الاستئصال.»

تدرجيا [و] مع تكثيف اسم يسوع، بين الفينة والأخرى، يصبح التضرع شيئا فشيئا جزءا من الذات. يلقي ذاته مستبنا، إلى درجة يكون [فيها] بمثابة الموسيقى، التي تصاحب أي نشاط آخر [سوى أكان] خارجيا أو داخليا. ثم نجد أنفسنا في نشاط تضرع عندما «نفعل شيئا آخر». بذلك، نقرب مما اصطلح عليه إيفاجر «بالقيامة الصغرى للجسد في هذه الحياة»، في لبّ مجد الحياة اليومية.

## 2. مقابلة الصفات العاطفية للتضرع مع أشكال معينة من الردود للحد من التأثير المتطرف:

لإكمال هذا الجزء الثاني، أودّ أن أسلط الضوء على نقاط التقارب الدقيقة في تقاطعها مع التأثيرات المكثفة [التي] تقترحها صلاة التضرع والموقف الإرجاعي الذي يحمل مباشرة على النواة العاطفية للموضوع.

### 1.2. إبطال المصالح القهرية والاتجاهات الدنيوية: المحافظ غير المكترث وشدة الاحتراس من العواطف

يطالب ظهور شغف إيجابي، مصدر فرح، أولاً وقبل كل شيء بأن يضع بإحكام ما يحتويه من السلبية التي عانى منها. لقد كان ديكارت وكانط على حق، قبل أن تشدد حتى الفنومينولوجيا، على حقيقة أنّ الروح تعاني بشكل سلبي، عندما تخضع لعمل الجسم، وكذلك على سمات التصلب والهوس الذي يخفيه الشغف.

في نطاق طريقة علم النفس، يضع هوسرل أولاً بنية تثبيط الاتجاه نحو العالم ولاهتمامات العاطفية التي يسمح بها الرد، إذا فهمناها من زاويتها، ليس فقط نظرياً ولكن أخلاقياً: يقول هناك «ايبوخيا اتيقيا علمية» تجعل من الأنا مراقباً للتأثيرات والحالات النفسية.

كما ترى الهدوئية [أنه] من الممكن مراقبة المشاعر في نفس الوقت عند ظهورها ومعاينة انخفاضها مقارنة بالفعل المعتاد في العالم، [و] الذي اعتادته نفس المحافظ غير المكترث، يجعل المواجهة مباشرة مع أعنف المؤثرات الممكنة دون ضرر داخلي.

### 2.2. تحويل الشغف إلى أخلاقيات الرغبة: انفصال الروح بشكل إيجابي عن المحافظ الفنومينولوجي

لكن، كما هو شأن التضرع، فإن استبعاد المشاعر والتأثيرات من خلال تثبيطها ليست خطوة أولى اتجاه التحوّل الداخلي للعاطفة التي تؤثر على نفسها. سيكون ديكارت وهيجل على حق في التأكيد على طيبة العاطفة، التي تطلب فضيلة، - وحالة الكرم من وجهة النظر هذه - هي المفتاح - أو الطابع الداخلي لكل فعل، لكل مهمة: علاوة على ذلك، نحن نعرف كيف أبرز سبينوزا بوضوح إيجابية الرغبة، لدرجة جعلها الشهوة البدائية الوحيدة. ألم يقل إيفاغر أنّ في طلب أسوأ الحيوانات، إذا ما كان في ذلك رغبة حقيقية، تجعلنا نميل إلى الخير؟

لكن، يشير هؤلاء الفلاسفة إلى نتيجة أكثر مما يصفون عملية التحوّل نفسها للعاطفة الغريزية لأخلاقيات الرغبة. في هذا الصدد، فإن شخصية المحافظ الفنومينولوجي التي روجها أوجين فانك في التأمل الديكارتية السادس، تتميز بقدرته الفائقة على المراقبة الفطنة والمتقبلة لمهمة العالم وأفعاله الداخلية. يوصف هذا الحجم [بالعهد] بين الذات وذاتها للانفصال عن الميول الغريزية، للإقلاع حتى تراقبهم بشكل أفضل وتجعلهم ينضجون في قوى أخلاقية. يدعو المحافظ الفنيكي إلى روح الانفصال التي تجعله يتقبل بشكل بارز جميع أحداث العالم، في وضع يتوافق تماما مع لا مبالاة الهدوئيين. نجد توضيحا صارخا لهذا «التحويل العاطفي للرغبة» الانطولوجية



المُحاطة في حدّ ذاتها بشغف انطولوجي مقفل على ذاته في رغبة أخلاقية مفتوحة على الآخرين في التحوّلات، المقترحة من قبل الهدويّ الزاهد نيل نفسه، إلى القلق الغريزي (هيدغار) على أمل نبع إيمان.

### 3.2. الردّ المطلق للميل الذاتي

من ثمة، تأتي مرحلة ردّ ثالث، أكثر إطلاقية، يقترح وصفا ظاهرياً محتملاً للفضاء الموسّع للقلب، وهذا ما يدعوه دياذوك [بـ] الامتلاء أو فيض هبة الدموع. هناك في تجربة المودّة الذاتية التي وضعها م. هنري موضوعاً لتجربة امتلاء العاطفة التي تنتزع الذات من جذر حيويّتها الأنطولوجية. «فتجربة أنفسنا» كما يقول، تسمح بالوصول إلى الأعماق الساحقة لحياتنا العاطفية. يتّسع فضاء الأنا حتّى تغطى عليه من الداخل محنة التأثير الجذرية والجوهريّة. يظلّ مثل هذا الانفتاح عن الذات من خلال عاطفتها الذاتية داخلياً، بعيداً عن كلّ نشوة متعالية أو عن أيّ حركة تجلّي أو أيّ بعد للأفق الزمني. فمن الداخل يفيض القلب على نفسه، وفي محاكاة التأثير تكشف الذات عن نفسها جذرياً. يستقطب مثل هذا الاختبار للذات من قبل نفسها، والذي هو اختبار حياة الذات باعتبارها حيّة، في الأصل الذات إلى المعاناة والاستمتاع. لكن، مثل هذه الدينامية الجوهريّة للنزوع، للمهمّة الحيويّة للحياة عينها، تستعيد بشكل نموذجي طريق الهدويّ من العاطفة المؤلمة إلى الفرح الفائض.

[لذلك]، أعطى الفنونولوجيون أسماءاً للتجربة التي يعيشها الهدويّ بعد تدمير العواطف وإنضاج الرغبة وفتح القلب التام الذي يقود: عدم الاهتمام، الانفصال والمودّة الذاتية؛ [بعد أن] وصف الهدويين ببراءة قصوى مختلف مراحل التجربة العاطفية، التي لا تخلو بشكل ملحوظ من تطعيم وتجسيد الجفاف التأملي للمفاهيم الفنونولوجية.

## خاتمة

### الصدمة في مقابل الردّ بالفعل

#### صلاة التضرّع على الطريقة الفلسفية

في نهاية رحلة منعكسة، أودّ أن أزرع شيئاً من معالم إعادة التدوير المحتملة للمنهج الفنونولوجي، باتّباع الخيط المشترك التالي: كيف يُدخل اختبار الممارسة بدوره تعديلات في مفهوم الرد الفنونولوجي؟

(1) يتطلّب الفهم الهوسرلي الأوّلي مراحل، أو لا وقبل كلّ شيء هيدغاريّة ذات بعد أساسي للراحة النفسية، وهو ما يتوافق والميولات الانعكاسية للنموذج الهوسرلي، ثمّ الفيختوي، مع شخصيّة المحافظ، الذي يقدم محتوى أخلاقياً من الانفصال في ردّ أساساً غنوصي، وأخيراً هنري [المنحى]، ما يسمح لتجربة الميل الجذري بأن تُسمّى في نسختها الهوسرلية نظريّة بشكل عام. [و] حتّى نكون قادرين على فهم التجربة كاملة والتي نختزلها في تضرّع القلب، فمن الضروري توسيع وتعميق النموذج الهوسرلي.

(2) والأهمّ من ذلك، أنّ الفهم الهوسرلي ينشئ توازناً من المواجهة مع [نظريّة] الردود التي يقترحها تضرّع القلب. فبالنسبة إلى هوسرل، فإنّ الرد الترنسندنتالي (الايبوخيا) والردّ النفسي (التحويل الانعكاسي) يتوافق مع ردّين متوازيين، مسارين مختلفين، ديكرتية ترنسندنتالية أو نفسانية، وإلاّ يظهر تحويل الردود كخطوة أولى في ضوء الردّ الترنسندنتالي، إيبوخيا ضرورية متسامية، شرط إمكانية التحويل الانعكاسي ثمّ كبعد للراحة النفسية (ترحيب، ترك). لذلك، هناك قلب معيّن للنموذج الهوسرلي من خلال وضعه موضع التنفيذ.

## الهوامش:

<sup>1</sup> الهدويّة، تردّ إلى [الأصل الإغريقي] والتي تعني «هادئ»، «هدوء»، «صمت»، «سلم»، توجد التعاليم المهمّة لهذه الممارسة مجتمعة في نصوص الأبائيّة، محبة الله، النصوص الأساسيّة من آباء الصحراء إلى آباء الكنيسة (القرن التاسع - القرن الرابع عشر)، قدّمه أ. كليمون، باريس، جيكلي دي برويز وج. س. لاتاس، 1995، المجلد الثاني، عن الترجمة الفرنسيّة لجاك توراي.

<sup>2</sup> الصيغة الكاملة لهذا التضرّع: «أيها ربّ يسوع المسيح، ابن الله، ارحمنا، نحن الخطّؤون الفقراء، الآن وفي ساعة موتنا.»

<sup>3</sup> وصف القديس سيمون الثيولوجي الجديد هذه التعليميّة في القرن الثاني عشر، وهي نفس التعليمات المقترحة في قصص الحاج الروسي. ينصح نيكودام الهيجيري [كذلك] في كتيبه بتريدي التضرّع كاملا ثمّ نتابعه باحتباس طفيف وفي الأخير ننتهي بسرعة لأنّ، حسب قوله، الزفير يشتت الاهتمام.

<sup>4</sup> في ما يخصّ هذه الأشكال الثلاثة من الاهتمام، الهدوء، والتي نستوضحها هنا أيضا، راجع هيزيشويس دو باتوس، في المحبّة، المجلد الأوّل، ص 190-224، والذي يقدّم وصفا مثيرا للانتباه. حول «المسار» بصورة عامّة، نفس المصدر، عن «المقدّمة» الفصل الثامن، ص 23-25، و ص 24، المذكورة عدد 2

<sup>5</sup> يذكر إيغناس دانتون في رسائله صفة هذا النوع من السلام والصمت، وهو الهدوء.

<sup>6</sup> نجد حجّة لهذا «التزامن المزدوج» في روايات حاج روسي بالخصوص.

<sup>7</sup> راجع في هذا السياق م. لوت. بردن، «مبرهنة الدموع في الشرق المسيحي»، فصل 6، «التبرّع بالدموع والمشاركة»، في الفرع المؤلم، نظرة عامّة على التضرّع الشخصي للشرق المسيحي، بيقرول أون موج، أباي د لا بال فونتان، (مجموعة «الروحانيات الشرقيّة»، 14). 1993، ص 145: «ذكرى الله عبارة شائعة بين الآبائين منذ إيغناس دونيتوس، ل أنتيوس لها أكثر من معنى عند اليونانيين تفهم أحيانا على أنّها ذاكرة (كما هو الحال عند أوريجان) وأحيانا على أنّها الاهتمام بتطبيق العقل، والذي يكون على سمة الاهتمام، وجّه التصوّف البيزنطي العصور الوسطى كتضرّع روعي دون إلهاء.

<sup>8</sup> راجع كالسيت وإيغناس اكرنثوبولوا، «القرن الروحي»، في المحبّة، المجلد الثاني، فصل 16، ولا سيّما أنّها مخصّصة لرعاية القلب، ص 561-567

<sup>9</sup> راجع ج. براند، والت، العالم، أنا والزمان، لاهاي، م. نيجوف، 1955، والذي يستعمل أيضا عبارة «انعكاس في البداية».

<sup>10</sup> سيمون الثيولوجي الجديد، فصل اللاهوت والممارسات، كاليسيت وإيغناس إكسنتوبولوا، «قرون روحيّة»، فصل 54، والذي يستعيد حرارة قلب العديد من الآباء المطهّرين.

<sup>11</sup> راجع أيضا الفصل الثاني والثمانون عن القرن الروحي لكاليسيت وإيغناس إكسنتوبولوا، (القرن 14)، بعنوان «في الاهتمام. كيف تحذّر نفسك بحكمة»، في المحبّة، المجلد الثاني، ص 626

## المراجع:

- أ. كليمون، «مقدمة»، المحبة، ص 20
- إيفاغر لو بونتيك، (تاريخ نشر غير معروف)، المحبة، مجلد 1، ص 111، مجلد 2، ص 561-567، 84-96، 78، 13، 48، 32. *Centuries sur l'amour*, II, 4, 13, 4. *Noms divins*, IV, 20.
- جون كليماك، المقياس المقدس، XXIX، 12
- ديدوك فوطيسي، (بدون تاريخ) مائة فصل روحاني.
- ف. فاريل و ب. فيرمارش، (2003)، أصبحنا يقظين. التجربة البراغماتية، امستردام وفيلا دلفيا، ج. بنجامين، [جمع تطورات في أبحاث الوعي]، 43، ص 218
- مارك لو موان، بسيدو ماكار، (بدون تاريخ)، مواظ دينية.
- مارك لوموان، (بدون تاريخ) الأعمال الروحية، المعاهدة 34
- ماكار بسيدو، (بدون تاريخ)، الوطن الروحي
- كاليست وإيغناس، (تاريخ نشر غير معروف)، المحبة، مجلد 2، ص 626، مجلد 1، ص 191، 193
- *De ceux qui pensent être justifiés...*, 114
- الحاج روسي، (176)، ثلاث قصص غير منشورة، باريس، سوي (مجموعة بوان ساجاس، ص 81).
- الفلسفة الأولى، (1959)، هوسرلينا، مجلد 8، درس 41، 43 و 45.
- المعاهدة العملية، (1983)، باريس، (مجموعة سارف، منابع مسيحية، 170)
- قصص من حاج روسي لأبوه الروحي، 1978، باريس، سوي.

## النشريات والدوريات:

- فاريل و ناتالي دي براز، (2000)، «في منبع الزمن: تكافؤ الديناميكية العاطفية»، مجلة أروبايز الإلكترونية، طبعة غلاشير، الاثنية والغيرية،
- دي براز ناتالي، (1999)، «تثبيت العاطفة مقارنة لفنومينولوجيا القلب»، ألتار 7
- (1999)، «الردّ الفنومينولوجي كبراكسيس»، في ف. فاريل و ج. شير، طبعة الرأي من الداخل، إصدار خاص،

 Mominoun

 MominounWithoutBorders

 @ Mominoun\_sm

[info@mominoun.com](mailto:info@mominoun.com)

[www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)

مُهْمِنُون بِلا حدود

Mominoun Without 3orders

للدراسات والأبحاث [www.mominoun.com](http://www.mominoun.com)

